خدمة الجماعة وتنمية الشخصية الإسلامية

د . نبيل إبراهيم أحمد عبد الرحيم

مقدمة :

إن النظرة الفاحصة والمدققة لما يجرى من محاولات بشأن التوجيه الإسلامى للعلوم الاجتماعية بعامة ، والخدمة الاجتماعية بصفة خاصة يمكن أن تدفع إلى القول بأن هناك تنامياً ونضجاً في المحاولات الحالية إذا ما قورنت بالمحاولات الأولى التي سلكت هذا الاتجاه . وقد اتجه الباحث إلى الاهتمام بدراسة قضية يرى أنها قضية مهمة – لو صح التعبير – بالنسبة لتخصصه الدقيق– طريقة العمل مع الجماعات في الخدمة الاجتماعية – ألا وهي قضية إسهام طريقة العمل مع الجماعات في تنمية الشخصية الإسلامية .

وإعطاء تلك القضية هذه الأهمية يعود إلى أهمية الإنسان في الكون باعتباره خليفة الله على الأرض ، لذا سخر الله له كل مافى الأرض والكون لخدمته حتى يؤدي أمانته التي أؤتمن عليها ، وإن عِظَم هذه الأمانة يدفعنا إلى طرح التساؤل التالى : هل أي إنسان قادر على أن ينهض بتلك المسئولية ؟ أم أن هذا الإنسان القادر على حمل تلك الأمانة له مواصفات خاصة ؟

وفي تقدير الباحث أن الإنسان المؤهل لحمل تلك الأمانة هو الإنسان المسلم الذى يتسم بسمات الشخصية الإسلامية كما حددت في كتاب الله وسنة رسول – ﷺ – وهذا التحديد لنوعية الشخصية القادرة على حمل تلك الأمانة دفع الباحث إلى أن يطرح سؤالاً محورياً آخر مؤداه:

هل هذه الشخصية -بمعالمها المحددة– متوفرة في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة ؟ والحقيقة أنه برصد أوضاع الإنسان المسلم في مجتمعاتنا المعاصرة يمكن أن نصل بسهولة إلى القول بأن هذه الشخصية ليست متوافرة أو على الأقل هي نادرة الوجود .

وقد كان من الطبيعى بل ومن المتوقع – في ضوء هذه الإجابة – أن نهتم بالتعرف على العوامل التي كانت وراء عدم توافر أو ندرة هذه الشخصية ، بيد أن هذا الأمر لا يدخل في نطاق اهتمام هذا البحث ، لذا وتجنباً للدخول في التفاصيل لتفسير هذا الظاهرة نكتفى بالقول باختصار أن هذا الوضع يرجع إلى تضافر مجموعة من المتغيرات الداخلية والخارجية والتي تفاعلت معاً وأفرزت فى النهاية غياب أو ندرة أو عدم توفر الشخصية الإسلامية في كثير من مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة ، وفي ضوء هذا الواقع المرير كان طبيعياً أن يطرح سؤالاً مفاده :

هل يمكن إجراء تغيير - أو تنمية - فـي شخصية الإنسـان المسـلم حتى تعود هذه الشخصية إلى طبيعتها الإسلامية ، شكلاً وسلوكاً ، قولاً وعملاً ؟

الحقيقة أن الإجابة عن هذا السؤال بالإيجاب ممكنة ، غير أن ذلك يحتاج إلى إحداث تغييرات جوهرية متعددة الجوانب في المجتمعات الإسلامية لعل أبرزها إحداث تغييرات مقصودة ومتناسقة في نظم المجتمعات الإسلامية ومؤسساتها ، بيد أن هذا التغيير ربما يطول انتظاره ، لذا كان من المناسب أن نطرح السؤال التالي : هل يمكن لطريقة العمل مع الجماعات في الخدمة الاجتماعية أن تسهم - في ظل الأوضاع الحالية - في تنمية الشخصية الإسلامية وهي القضية المحورية لهذا البحث ؟

ولقد حاول الباحث في معالجته لهذه القضية الابتعاد عن الدخول في التفصيلات الخاصة بمعالم الشخصية المسلمة - التي تزخر بها كثير من المؤلفات - واتجه إلى الاهتمام بإبراز الجوانب الخاصة بإسهام طريقة خدمة الجماعة في تنمية الشخصية الإسلامية ، لذا عنى بإبراز الخبرات الجماعية وإسهامها في تكوين الشخصية الإسلامية ، كما اهتم بتبيان الأساليب الإسلامية التي يمكن أن تفيد فيها الطريقة في تحقيق تلك المهمة ، وعنى بتصميم برنامج - مقترح - في العمل الجماعات لتنمية الشخصية الإسلامية ، وهذا البرنامج يمكن أن يخضع للاختبار في أرض الواقع لمعرفة مدى ملاءمته لتحقيق الغاية التي صمم من أجلها ، وفي ضوء ما تسفر عنه نتائج هذا الاختبار يمكن الحكم على مدى ملائمته أو احتياجه إلى إعادة مراجعة حتى يكون صالحاً للتطبيق وتحقيق الهدف الذي صمم من أجله .

وفي إطار تناول الباحث لقضية هذا البحث ومحاوره المختلفة - السابق التنويه عنها - برزت قضية فرعية مفادها : هل الأخصائي الاجتماعي الحالي في المجتمعات الإسلامية - شخصيةً وإعداداً- قادر على الاضطلاع بمهة استخدام الجماعات في تنمية الشخصية الإسلامية ؟

في الحقيقة أنه نظراً لأهمية هذه القضية الفرعية فقد اهتم الباحث بمناقشتها مبيناً وجهة نظره فيما ينبغي أن يكون عليه الإعداد المهني لأخصائي العمل مع الجماعات ، وموضحاً لأهم السمات التي ينبغي أن تتوافر في هؤلاء الأخصائيين .

ويهم الباحث في مستهل هذه الدراسة أن يؤكد على أن القضية التي يهتم بمناقشتها تعد قضية مهمة ومحورية وتحتاج إلى اهتمام يتساوى مع أهميتها من الباحثين المهتمين بقضية التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية - لأن ماقدمه لايعدو أن يكون محاولة متواضعة في هذا الشأن - كما أن الواجب يقتضى أن يشير إلى أن القضية لها جوانب كثيرة تستأهل البحث والعناية ولاسيما قضية تصميم برامج متعددة للعمل مع الجماعات المختلفة تسهم في تنمية الشخصية الإسلامية .

الشخصية الإسلامية وأبعادها :

يحدد لنا الدين الإسلامي الحنيف ملامح وأبعاد أساسية لابد من توافرها في الإنسان حتى يصدق إسلامه وإيمانه ، وهى كفيلة بأن تحقق له الفلاح والنجاح والأمن في الحياة الدنيا وفي الآخرة[1] .

وليس هنا مجال لعرض التعريفات المختلفة للشخصية إلا أنه يمكن تحديد مفهوم الشخصية الذى نعنيه في هذا البحث فيما يلى :

"الشخصية هي مجموعة الصفات والقدرات الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية التى تضفى على الإنسان فرديته"[2] .

وتشكل العقيدة الإسلامية نموذجاً فريداً من الشخصية السوية المتوازنة المتكاملة التى تستشعر الأمن والأمان والقوة لثقتها في ربها ثم في نفسها[3] ، ويوضح لنا القرآن الكريم أهم خصائص الشخصية الإسلامية في سورة الفرقان – يقول تعالى :

﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً * وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً * والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً * إنها ساءت مستقراً ومقاماً * والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما * والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً * والذين لايشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً * والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً * والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾[4] وتشير هذه الآيات البينات إلى أن شخصية المؤمن تتسم بالتواضع وحب الله وعبادته والخوف من عذابه وتقوى الله في السر والعلن ، وتتسم بالاعتدال في الإنفاق ونبذ وكراهية الشرك ، وعدم قتل النفس إلا الحق ، والبعد عن الفواحش ماظهر منها وما

(١) نبيل السمالوطى : النظام الترويحى وأثره في بناء الشخصية الإسلامية ، بحث مقدم إلى ندوة الترويح في المجتمع الإسلامى ، جدة ، السعودية ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٦م ، ص٢٤٥ .

(٢) عبد الحميد عبد المحسن عبد الحميد : الأنشطة الطلابية وأثرها في تكامل شخصية الطالب : مدخل إسلامى ، مجلة بحوث ودراسات ، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م ، ص١٤٨ .

(٣) نبيل السمالوطى : النظام الترويحى وأثره فى بناء الشخصية الإسلامية ، مصدر سابق ، ص٢٤٦ .

(٤) سورة الفرقان : الآيات من ٦٣-٧٤ .

بطن كالزنا ، والتوبة إلى الله والرجوع إليه ، والتفكير في آيات الله سواء المشهودة كالكون والإنسان وكل المخلوقات أو المقروءة وهي القرآن الكريم ، كذلك فإن المؤمن لا يشهد الزور ودائم التضرع إلى الله لإصلاح الزوج والذرية(١).

إن الشخصية الإسلامية شخصية بسيطة تشبع حاجات النفس والعقل والروح والجسم في توازن ، وبالشكل الذي يرسمه لنا الإسلام عقيدة وشريعة ، وهذا يعنى أن الشخصية الإسلامية تتسم بالحفاظ على نقاء الفطرة وإشباع الحاجات الروحية والجسمية والنفسية بالأساليب السوية وإعلاء الغرائز التي لم تحن بعد الفرصة لإشباعها بالشكل السوي السليم .

كما أن الشخصية الإسلامية شخصية جادة نشيطة عاملة تؤمن بقيمة العمل الموجه للخير في كل مجالات الحياة العلمية والاقتصادية والاجتماعية ، وهي تنطلق في هذا الإيمان من توجيهات القرآن وتوجيهات هدي السنة المطهرة ، ويمكن أن نحدد باختصار ملامح وأبعاد الشخصية الإسلامية في الآتى(٢) :

البعد الأول : علاقة المسلم بخالقه وتتمثل في العقيدة والعبادات .

البعد الثاني : علاقة المسلم بنفسه وتتمثل في السمات الجسمية والعقلية والمعرفية والانفعالية والعاطفية .

البعد الثالث : علاقة المسلم بيئته الاجتماعية وتتمثل في السمات المتعلقة بالعلاقات الأسرية (علاقة المسلم بوالديه وبإخوته وأقاربه) والسمات المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية والسمات المتعلقة بالجانب الخلقى .

من هنا يجب التأكيد على أهمية فهم الشخصية الإسلامية وأبعادها المختلفة كما يحددها القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وكما أفاض فيها الفقهاء نجد أنها تجمع كل

---

(١) نبيل السمالوطي : النظام التربوي وأثره في بناء الشخصية الإسلامية ، مصدر سابق ، ص٢٤٦ .

(٢) يمكن الرجوع إلى :

- سيد عثمان : المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة ، دراسة نفسية وتربوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩ م.
- عائشة عبد الرحمن : الشخصية الإسلامية ، دراسة قرآنية ، ط٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م.
- سعد الدين الجيزاوى : فصول في تربية الشخصية الإسلامية ، دراسات في الإسلام ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، العدد ٨١-١٩٨٦م .
- حسن محمود جاد الكريم : محاولة لإعادة بناء الذات المسلمة ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٩٨٣ م .
- حسنى محمد الشرقاوى : نحو علم نفس إسلامى ، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الإسكندرية ، ١٩٧٩ .

الخصائص إلى جانب شيء مهم وأساسى وهو أن هذه الخصائص (الإنجاز - الابتكارية- حب العلم والعمل - القدرة على مواجهة المشكلات - الدقة - الصدق - الأمانة .. إلخ) تنبثق من الإيمان با لله وتنطلق من دوافع إيمانية تمثل قوة دفع كبيرة أقوى من كل الدوافع والمنطلقات الوضعية - وقد حدد الإسلام أساليب الاهتمام والتوجيه والعناية لهذه الشخصية من خلال اتباع الأساليب الإسلامية .

الخبرات الجماعية التى توفرها خدمة الجماعة وعلاقتها بتنمية الشخصية الإسلامية:

ترتكز ممارسة خدمة الجماعة على القيمة الإيجابية للخبرات الجماعية وتأثيرها على الأفراد ، هذه الخبرات التي تتيحها الأنشطة المختلفة للبرنامج ، وكذلك تلك الخبرات الناجمة عن العلاقات الاجتماعية التي تتيحها الحياة الجماعية . واستفادة الأفراد من الخبرات الجماعية التي تتيحها عضوية الجماعة كثيرة ومتعددة ، فبالإضافة إلى مقابلة العديد من الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأفراد في مراحل نموهم المختلفة ، فقد اتضح من الممارسة المهنية لخدمة الجماعة إمكانية استخدام الخبرة الجماعية كوسيلة للإعداد وللمشاركة النشطة من الأعضاء في الجماعات المختلفة ، تلك المشاركة التي تسهم في تكوين وإعداد الإنسان الصالح ، ويمكن تحديد بعض الجوانب التي تؤكد هذه الخبرة على الوجه التالي(١) :

١- للخبرة الجماعية أثرها في تهيئة وإعداد الأفراد للمشاركة الفعالة في مجتمعاتنا المحلية .

٢- يتضح تأثير الخبرة الجماعية في العديد من الجماعات التي تستخدم المناقشة الجماعية كأسلوب لدراسة مختلف القضايا الاجتماعية التي تهم الأفراد ومجتمعهم .

٣- تسهم الخبرة الجماعية في إتاحة الفرصة للأفراد لتنمية قدراتهم على الاشتراك مع الغير عن طريق إسهام الأفراد واشتراكهم مع الآخرين في كل مايتعلق بهم من أمور أثناء الحياة الجماعية.

٤-أهمية الخبرة الجماعية في ترشيد واستثمار أوقات فراغ الأفراد بما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالنفع .

---

(١) يمكن الرجوع إلى :

-محمد شمس الدين أحمد : العمل مع الجماعات فى محيط الخدمة الاجتماعية ، القاهرة مكتبة يوم المستشفيات . ١٩٨٦م .

-عبد الحميد عبد المحسن عبد الحميد : الممارسة المهنية فى العمل مع الجماعات ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩١م .

- مجموعة من الدراسات والبحوث التى أجريت فى مجال العمل مع الجماعات .

٥- للخبرة الجماعية دور فى تدعيم الاتجاهات المقبولة اجتماعياً لدي الأفراد ، وكذلك تدعيم السلوك الإيجابى ، وغرس القيم الاجتماعية الصالحة ، والذى من شأنه أن يساعد في تكوين الإنسان الصالح لنفسه ولمجتمعه .

الإعداد المهنى لأخصائى الجماعة كمدخل لتنمية الشخصية الإسلامية :

رغم ماتقدمه الخبرة الجماعية من فوائد لكل من الفرد والجماعة والمجتمع ، فإن الأمر يتطلب ضرورة توافر الريادة الحكيمة للجماعات والتي يمكن أن تستثمر الخبرة الجماعية على الوجه الأمثل ، وبتعبير متكافئ فنحن في حاجة إلى نمط من أخصائى العمل مع الجماعات المزودين بمهارات معينة واتجاهات محددة .

هذا وقد أوضحت الدراسات والبحوث التي أجريت في مجال الممارسة المهنية للعمل مع الجماعات العديد من المهارات والاتجاهات التي تزيد من فاعلية هذه الممارسة ونعرض لبعض منها بإيجاز على النحو التالى :

١- القدرة على تكوين العلاقة الناجحة مع الجماعة ، وهذا يتطلب الوعي الذاتي من أخصائى الجماعة وتكريس قدراته وجهوده لتنمية أعضاء الجماعة لاستخدام طاقاتهم الاستخدام الأمثل .

وترتكز مهارة أخصائى الجماعة في تكوين العلاقات مع الجماعة على التفهم العقلانى لديناميكية السلوك الفردى ، والتنسيق المنطقي للأفكار لتشخيص السلوك الجماعى داخل إطاره الاجتماعى ، هذا بالإضافة إلى أن ذلك يتطلب من الأخصائى التفهم الملائم لكل موقف على حدة والذي يمكنه من التعامل معه بفاعلية وفي نفس الوقت الحفاظ على مسئوليته المهنية .

٢- معرفة الأنشطة الجماعية التى من المحتمل أن تهم جماعات معينة ، وهذا لا يعنى أن يكون ملماً بكل المهارات الترويحية أو التعليمية التى يمكن أن تكون مطلوبة ، ولكن عليه أن يكون على إدراك كاف بالبرامج التي تساعد على تنمية مهاراتهم الذاتية ، والتى قد تتطلب قيادة متخصصة إذا احتاج لذلك .

٣-يجب أن يزود أخصائى الجماعة بالمهارة في الاتصال بأفراد الجماعة خصوصاً هؤلاء الذين يحتاجون لمساعدة أكبر من تلك التي يمكن أن توفرها الجماعة لهم ؛ وذلك يتطلب من الأخصائى القدرة على إدراك السلوك غير السوي ، ويكون قادراً كذلك على إدراك الحاجة إلى المساعدة الفردية ، وأن يعرف المصادر المتاحة التي قد يتطلب الأمر الاستعانة بها ، كما تتضمن تلك المهارة قدرة الاخصائى على استقبال المحولين إليه وأن يضع الأفراد في المواقف الجماعية المساعدة لهم . وهو فى هذا يستخدم على نحو واسع تشخيص

الآخرين ، ولكن تطبيق العلاج يكون من خلال أدواته الخاصة المتاحة من خلال البرنامج والعلاقات داخل الجماعة .

٤- يجب على أخصائي الجماعة ضرورة إدراك قيمة وأهمية الجماعات المختلفة كأدوات أساسية في عملية المساعدة المهنية ، حيث إن الخبرات الجماعية المتنوعة لها قيم مختلفة لأفراد معينين أو لأوقات محددة في الحياة .

وهكذا يتضح لنا تعدد المهارات المطلوبة لأخصائي الجماعة ، تلك المهارات التي تستخدم نظاماً خاصاً في الإعداد المهني لأخصائي العمل مع الجماعات[١] .

كما يتضح مما تقدم حاجة أخصائي الجماعات إلى إعداد عام يتمثل فيما يحصل عليه أخصائيو العمل مع الأفراد والمجتمعات ، وفي ذات الوقت في حاجة إلى إعداد خاص يتعلق بسياق طريقة العمل مع الجماعات بصفة عامة ومن المنظور الإسلامي بصفة خاصة .

متطلبات الإعداد المهني لأخصائي الجماعة في المجتمعات الإسلامية :

وعن عملية الإعداد المهني لأخصائي العمل مع الجماعات في المجتمعات الإسلامية نعرض لأهم العناصر التي يجب أن تتضمنها تلك العملية ومتطلباتها على النحو التالي :

١- الاهتمام باختيار أخصائيي الجماعات بالتأكد من توافر صفات الشخصية المسلمة فيمن يقع عليهم الاختيار ، وإعطاء عناية بالغة لتنمية جوانب هذه الشخصية من خلال برامج الإعداد المهني .

٢- أن يتضمن النسق المعرفي لإعداد أخصائيي الجماعات الاهتمام بتوجيه مقررات هذا النسق ومحتوياته توجيهاً إسلامياً أو ما اصطلح على تسميته بالتوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية[٢].

٣- إعطاء عناية بالغة بتدريب أخصائيي الجماعات على تصميم وتنفيذ البرامج المختلفة الاجتماعية والثقافية والفنية والرياضية والتي تتسق مع الاتجاه الإسلامي .

٤- وحتى تؤتي عملية الإعداد بأبعادها السابق التنويه عنها ينبغي الاهتمام بما يلي :

(أ) الإلمام الواعي لأخصائيي الجماعات بأصول المنهج الإسلامي وبكيفية إعماله في برامج وأنشطة الجماعات المختلفة .

(ب) إكساب أخصائيي خدمة الجماعة المهارة في إعمال القيم الإسلامية مثل العدل والمساواة والصدق والتعاون ...إلخ في ممارستهم المهنية مع الجماعات التي يعملون معها .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) إبراهيم عبد الرحمن رجب : التوجية الإسلامي للخدمة الاجتماعية ، بحث مقدم إلى مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم الذي تنظمه رابطة الجماعات الإسلامية ، بالتعاون مع جامعة الأزهر ، القاهرة ، إبريل ١٩٩٢ .

(هـ) إكساب أخصائي العمل مع الجماعات المهارة في استخدام أساليب التربية الإسلامية في العمل مع الجماعات سواء في تصميم البرامج أو تنفيذها أو تقويمها .

٥- إعطاء عناية بالغة - وبصفة مستمرة - بتنمية الجوانب الإسلامية في شخصية أخصائي العمل مع الجماعات من خلال تنظيم دورات تدريبية - قبل وأثناء العمل - تصمم محتوياتها وأساليبها والخبرات التي تتيحها والمهارات التي توفرها لتدعيم هذه الجوانب .

٦- ومن الطبيعي أن تتجه ممارسات أخصائي العمل مع الجماعات في ضوء هذا الإعداد إلى الاهتمام بتنمية شخصية أعضاء الجماعات التي يعملون معها من خلال العناية بالجوانب التالية:

(أ) أن تشتمل برامج العمل مع الجماعات على أنشطة من شأنها الحفاظ على فطرة الإنسان وتنميتها في الاتجاه الإسلامي الصحيح .

(ب) العناية بتزويد أعضاء الجماعات بالمعارف والخبرات والمهارات التي تمكنهم من مواجهة المواقف الحياتية المختلفة وفق المنهج الإسلامي .

(ج) التركيز على تنمية الولاء والانتماء لدى أعضاء الجماعات لمجتمعهم الإسلامى وأن يكونوا أعضاء فاعلين في توجيه غيرهم من أعضاء المجتمع للتمسك بالسلوك الإسلامى القويم في كل مناحي حياتهم .

(د) العناية بتقويم سلوك أعضاء الجماعات في الاتجاه الإسلامى الصحيح .

سمات أخصائى الجماعة المسلم :

بالإضافة إلى الإعداد المهنى لأخصائى الجماعات والمتطلبات الضرورية لهذا الإعداد في المجتمعات الإسلامية ، نذكر سمات أخصائى الجماعة المسلم والتي يجب أن يتحلي بها وتمكنه من أداء عمله على أحسن وجه ممكن وهي :

١- صلة قوية بالله :

أخصائى العمل مع الجماعات موجه ومرشد ومعين للجماعات التي يعمل معها ، وعليه هو أولاً أن يمتن صلته با لله في يقين وقوة ويجعل إيمانه قائماً على مرضاة ا لله سبحانه وتعالى ، وبذلك يكون كل هدفه أن يعرف أعضاء الجماعة بربهم الخالق ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة .

٢- تطابق القول مع العمل :

على أخصائى الجماعة أن يهتم بتعليم نفسه ، وأن يعطى عناية بالغة للتقويم الذاتى وأن يتطابق أداؤه مع أفعاله ، فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالتقدير من مرشد الناس وموجههم ، قال تعالى : ﴿**أتأمرون الناس بالبر**

وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾[1] ومعنى ذلك أن يكون أخصائى الجماعة فى منأى عن التناقض فى القول والعمل ، وأن يحرص على جعل أفعاله مصدقة لأقواله ، وأن يكون قدوة لغيره فى العمل، وأخصائيو الجماعات أحوج الناس إلى هذا الالتزام الأخلاقى حيث إنهم القدوة والمثل الصالح لأعضاء الجماعات .

وأخصائى الجماعة كمسلم وباعتباره موجهاً ومرشداً ملتزم بأن يعمل بعلمه قال تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾[2].

ومن هنا يجب على أخصائى الجماعة أن يكون نموذجاً للتصرف السليم فى جميع المواقف التى تعترضه سواء فى داخل الجماعة أو خارجها ، فأخصائى الجماعة الذى يحث أعضاء جماعته على الصلاة ، وهو فى نفس الوقت لايؤديها أو يتكاسل عنها يسئ إلى نفسه ومهنته ومجتمعه .

وأخصائى الجماعة الذى يحث أعضاء جماعته على أهمية الالتزام بالمواعيد ، وأهمية الوفاء بها ثم يحضر إلى المؤسسة متأخراً يمحو بتصرف واحد عشرات الأقوال التى صبها فى آذانهم .

مما تقدم يتضح أن القول والعمل لاينبغى أن ينفصل أحدهما عن الآخر ، ولنا فى رسول الله – ﷺ – الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة[3] .

٣– العدل في معاملة الأعضاء :

ينبغى أن يكون أخصائى الجماعة المسلم مثلاً يحتذى في العدالة والنزاهة والكمال . فيجب ألا يقف أخصائى الجماعة موقفاً يرى منه الأعضاء الميل إلى أحدهم دون الآخر لغرض شخصى أو نفسى حتى يمتلكهم جميعاً وألا يضع نفسه موضع نقد لهم .

إن عضو الجماعة يطيع أخصائي الجماعة في كل أوامره إذا كانت مقبولة ومقرونة بإفهامه الأسباب . إنه لايكتفى أن يأمر بل ينبغى أن يصحب الأمر السبب ، وأن يكون هناك حكم ثالث بينهما هو الحق ، والعدالة التي نطالب بها في كل حال من الأحوال .

٤– الصدق مع الأعضاء :

الصدق – فوق أنه في حد ذاته سلوك سام وصفة راقية – هو منبع الثقة ، لأن الصادق لايخالف الواقع[4] والصدق في أخصائى الجماعة الذي يعمل مع الجماعات ضرورة

---

(١) سورة البقرة : آية ٤٤ .

(٢) سورة الصف : آية ٢-٣ .

(٣) أحمد عبد الحميد أبو عرايس : الوجهة الأخلاقية للتربية الإسلامية ، مجلة بحوث ودراسات في العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ص١٠٢ .

(٤) على بن صالح المرشد : مستلزمات الدعوة فى العصر الحاضر ، القاهرة مكتبة لنية للنشر والتوزيع ،١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ص ٢٢٢ .

ملحة ، كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[1] .
وقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾[2].

وفي هذا الشأن ينبغي على أخصائي الجماعات أن يقولوا لاندرى إذا كانوا لا يدرون وذلك إقرار بالحق ، ورسولنا -ﷺ-وهو القدوةالحسنة حينما سأله جبريل - عليه السلام - عن موعد الساعة أجابه بقوله : ما المسئول عنها بأعلم من السائل .

أخصائي الجماعة المتحلي بالالتزام بالحق لايخجل من قول لا أدري ويشعر دائماً بحاجته إلى التزود بالعلم والمعرفة حتى يمكنه مساعدة الجماعة على أحسن وجه ممكن .

٥- الحلم وسعة الصدر :

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾[3] فكمال العلم في الحلم ولين الكلام مفتاح القلوب ، فأخصائي الجماعة يستطيع أن يعالج أمراض النفوس وهو هادئ مطمئن القلب لايستفزه الغضب ولايستثيره الحمق ، فتنفر منه القلوب وتشمئز منه النفوس ، فلو كان أخصائي الجماعة سيء الخلق قاسى القلب ، فأغلظ للجماعة التي يعمل معها في القول ، تفرقوا عنه وانصرفوا من حوله ، فعلى أخصائيي الجماعات أن يهتموا بالحلم وسعة الصدر ليصلوا إلى غرضهم ، ولايجعلوا همهم الغضب والانفعال ، لأن ذلك ينفر الأعضاء منهم ويكفى أخصائيو الجماعات أن يتعلموا من توجيهات القرآن الكريم المؤكدة على الحلم وسعة الصدر والعفو حيث قال تعالى : ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾[4].

٦- حسن الخلق :

للأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة جداً تظهر من وجوه كثيرة ، كما أن خلق الإسلام هو حياة المسلم ، وفى النماذج القرآنية وفي النماذج المأخوذة من السنة النبوية عشرات من الجوانب التي يربى الإسلام أتباعه عليها ليحققوا جانب الاستقامة بعد أن يفوا بمطلب العقيدة . ومن هذه الجوانب :

الصدق ، قول الحق وشهادة الحق ، الوفاء بالعهد ، مخاطبة الناس بالحسنى ، العدل ، المساواة ، الشجاعة ، التعفف ، الصبر ، الإيثار والمروءة ، التعاون على البر والتقوى ، عدم إيذاء الآخرين أو العدوان عليهم ، الاعتزاز بالإسلام ، تحمل المسئولية الفردية والجماعية وطاعة الوالدين، صلة الأرحام ، التروي والحلم والأناة والرفق والبعد عن الغضب ... إلخ

---

(١) سورة التوبة : آية ١١٩ .

(٢) سورة الأحزاب : آية ٧٠ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

(٤) سورة النور : آية ٢٢ .

وهذه الجوانب تجدها في النماذج القرآنية ، وتجدها في النماذج التي وردت في السنة المطهرة، كما أن بعضها ورد في القصص ، وبعضها في الأمثال ، وبعضها في المشاهد ، وبعضها في الصفات التي امتدحها الإسلام لنقتدى بها أو التي شجبها لنبتعد عنها ، كما أن بعضها قد وصف لفظياً والبعض الآخر قد تم عملياً[1] .

كما عرف الدين بحسن الخلق فقد جاء فى الحديث أن رجلاً جاء إلى النبى -ﷺ- فقال يا رسول الله : ما الدين ؟ فقال الرسول -ﷺ- : ((حسن الخلق))[2] .

فحسن الخلق كلمة يندرج تحتها الكثير من الصفات الكريمة التي يجب أن يتحلى بها الإنسان المسلم ، ففى كمالها كمال الإيمان ، وفي نقصانها نقصان الإيمان[3] ولا أدل على ذلك من الثناء على رسول الله محمد -ﷺ- بأنه على خلق عظيم ، حيث يقول عزوجل : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[4] .

وهذا يعنى أن حسن الخلق ركن الإسلام العظيم الذي لايقوم الدين بدونه ، ومن أكثر مايرجح كفة الحسنات يوم الحساب حسن الخلق .

مما تقدم يتضح أهمية حسن الخلق وأهمية أن يتحلى به أخصائى الجماعة وضرورة أن يضع الأعضاء موضع التقدير والاحترام ويعمل على مساعدتهم دون تكبر منه أو تعال، وعليه أن يكون قدوة عملية في سيرته ومنهجه وخلقه وكلامه وهيئته ليكون نموذجاً رائعاً يقتدى به ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة .

الأساليب الإسلامية التي يمكن اتباعها في خدمة الجماعة لتنمية الشخصية الإسلامية:

الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها ، فطرة خيرة وطبيعة زكية ، ولذا فإن تربية الفطرة الإنسانية والعناية بها وتوجيهها يجعلها صالحة نقية خيرة ، قادرة على الصمود أمام تيارات الفساد . وإذا أهملت الفطرة من التربية والعناية والرعاية تغلبت عليها عوامل الخبث والشر فوجهتها نحو الجريمة والسلوك المشين قولاً وعملاً .

---

(١) محمد محروس الشناوى : التصوير الإسلامى لنماذج السلوك البشرى - مجلة بحوث ودراسات في العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العدد الثامن ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ص ٣٥٦- ٣٥٩ .

(٢) على بن صالح المرشد : مصدر سابق ، ص٢٣١ .

(٣) توفيق الراعى : الدعوة إلى الله ، الرسالة ، الوسيلة ، الهدف ، مكتبة الفلاح ، الكويت ط ١، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م، ص٣٦٣ .

(٤) سورة القلم : آية ٤ .

يقول الله عز وجل : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾(١).

وقد تضمن المنهج الإسلامى العديد من الأساليب التى تساعد الأفراد على تعلم وتبيان ماجاء به سواء في جانب العقيدة أو العبادات أو المعاملات أو غيرها من جوانب حياة الإنسان وعلاقاته ، وكذلك على تغيير سلوكهم إلى السلوك القويم الأصلح .

وفى ضوء ما تقدم ينبغى أن يعطى أخصائيو العمل مع الجماعات جل عنايتهم لاختيار المنهج الملائم والأساليب المتسقة مع هذا المنهج بحيث يتجه المنهج وأساليبه المنتقاة إلى العناية بالفطرة الأصلية للإنسان وكيفية توجيهها الوجهة الصحيحة التي ترتقى وتسمو بالذات الإسلامية من جوانبها المختلفة الاجتماعية والجسمية والنفسية والعقلية والروحية .

ومن الأساليب التي يمكن أن يكون لها إسهامها في تنمية الذات الإنسانية وتنمية الشخصية الإسلامية ما يلى :

١- أسلوب القدوة الصالحة(٢) :

لقد فطر الناس على الحاجة للقوة ، والبحث عن الأسوة لتكون لهم نبراساً يضيء سبيل الحق ، ومثالاً حياً يبين لهم حقيقة المنهج وكيفية تطبيقه . لذلك بعث الله محمداً – ﷺ– ليكون قدوة للناس ، ويحقق المنهج الإسلامى .

فمن الثابت أن رسول الله –ﷺ–كان خلقه القرآن(٣) وكان بدعائه وسلوكه يتأول القرآن الكريم (يطبق معانيه) ويأمر أصحابه بذلك ، وكان الصحابة لا يجاوزون قراءة السورة حتى يفهموا معانيها ويعملوا بما فيها . وهكذا ربى القرآن نفس الرسول – ﷺ – وأصحابه ومن تبعهم بكل مافي الكلمة من معنى ، فعدّل سلوكهم ، وصحح مفاهيمهم وحددمثلهم العليا ، وقادهم بدافع من أعماق نفوسهم ، حتى فتحوا أكبر الممالك وغيروا نظام الحياة فيها ، وقادوا شعوب العالم ، وأخذوا بزمام الثقافة العالمية ، ورفعوا راية الحضارة الإسلامية .

فالقدوة واقع حي يلمسه أفراد المجتمع ، وهي تدعو إلى الامتثال بالعمل قبل القول ، لذا فإن تأثير القدوة أبلغ وأكثر من مجرد التربية والتعليم بالمقال فقط .

---

(١) سورة الروم : آية ٣٠ .

(٢) نبيل السمالوطى : بناء المجتمع الإسلامى ونظمه ، ط١ ، دار الشروق ، جدة ، السعودية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ص١٣٧-١٣٨ .

(٣) حديث صحيح رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن عائشة – انظر صحيح الجامع الصغير للألبانى ، رقم ٤٦٧٨ ، ج ٤ ، ص٢٣٨ نشر المكتب الإسلامى بيروت .

وبما أن القدوة الحسنة إحدى الطرق لاكتساب الفضائل بأنواعها والكمال السلوكي فقد اتخذها الإسلام وسيلة من وسائله لبناء المجتمع الصالح ، وترقيته في سلم الكمال السلوكي(1).

ومما يدل على أهمية القدوة أنها تعتبر من أهم المؤثرات التي تؤثر في الإنسان فالقدوة بإمكانها أن تبنى مجتمعاً صالحاً إن كانت خيرة ، وكذلك قد تهدمه إن كانت شريرة .

فأسلوب القدوة الصالحة .. النموذج الأمثل .. وخير أسوة في التربية الإسلامية هو محمد -ﷺ- إذ يقول الله تعالى : ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾(2) ، ويتجلى في هذا الأسلوب دور أخصائي الجماعات ، مما يحتم إجراء عملية انتقاء للقدوة حسب معايير التربية الإسلامية وفلسفتها وأهدافها . حيث يتم عن طريق التقليد والمحاكاة انتقال الصفات إلى أعضاء الجماعات حيث إن القدوة الحسنة ذات الفضائل الخلقية الرفيعة تكون لدى أفراد المجتمع ممن حولها الاقتناع الكامل بأن الوصول إلى هذه الفضائل والتحلي بها ممكن وغير مستحيل ، والإنسان مفطور على المحاكاة والتقليد ، وهذا مما يسهل عليه اكتساب الفضائل والسلوك الإسلامي إذا جعل أمام عينيه قدوة حسنة يقتدى بها .

إن أخصائي العمل مع الجماعات أحوج مايكونون إلى الالتزام الأخلاقي حيث أنه يمثل القدوة الحسنة ، والمثل الذى يحتذيه أعضاء الجماعة .

٢- أسلوب التوجيه والإرشاد :

يحفل القرآن الكريم بالعديد من المواعظ والتوجيهات الكريمة والتي لها دورها في تنمية وتربية شخصية الإنسان ، وتعميق المفاهيم وترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية .

ويجب على أخصائي الجماعات أن يستمروا في توجيه العطاء في كل موقف وحسب طبيعة الموقف . حيث يتسم هذا التوجيه بالواقعية وبذلك يكون نوعاً من الدعوة غير المباشرة ، وفي هذه الحالة يكون تأثيره أقوى وأثبت .

كما يجب أن تتسم التوجيهات والإرشادات التي يسديها أخصائي الجماعة للأعضاء بالأسلوب الحسن والبعد عن الجفاف مع إشعار الأعضاء أن الأخصائي حريص على صالحهم .

يقول تعالى : ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن * إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**﴾(3) .

---

(1) عبد الرحمن الميدانى : أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ط1، ١٤٠٠هـ ، ص٧٧ .

(2) سورة الأحزاب : آية ٢١ .

(3) سورة النحل : آية ١٢٥ .

٣- أسلوب الترغيب والترهيب :

يعتمد الإسلام في صياغة الشخصية الإسلامية وتنميتها معرفياً وعقلياً ونفسياًعلى أسلوب الثواب والعقاب،ويميل الإنسان إلى الخبرات والسلوك الذي يقترن بخبرات سارة(١) .

ويعتمد على التشجيع بذكر مايقوم به العضو في مختلف مراحل نموه من أعمال حسنة، ومدحها أمام الآخرين والثناء عليها سواء كانت إنجازاً عملياً أو أخلاقاً طيبة أو تصرفات حسنة ، ويستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب حيث يحرص باستمرار على تأكيد أن هناك نتائج إيجابية للإيمان ومراقبة الله والتحلى بالقيم الإسلامية . وهناك نتائج سلبية سيئة للانحراف عن العقيدة سواء فى الدنيا أو الآخرة ، يقول تعالى : **﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلاً من غفور رحيم﴾**(٢) .

والترهيب يعنى التحذير من التقصير وقد يعتمد على أساليب منها التوبيخ والتأديب، ويوصى علماء التربية المسلمين وغيرهم أن يتم ذلك على انفراد ، وبمعالجة تحفظ ماء الوجه ، حتى لايتعود على الوقاحة إذا تم توبيخه بحضور الآخرين .

وأخصائيو الجماعات أثناء عملهم مع الجماعات يقومون بوضع الحدود للسلوك غير المقبول رغم حبهم للأعضاء ومساعدتهم على التحصيل(٣) ، ولكن يجب عليهم أن يلتزموا بالإطار الأخلاقي للإسلام في وضع هذه الحدود حتى تأتي عملية المساعدة بهدفها المنشود من غرس القيم والاتجاهات الإيجابية في نفوس الأعضاء وتوجيه سلوكهم الوجهة الطيبة .

٤- أسلوب المحاولة والخطأ :

أخصائى الجماعة الناجح هو الذي يستخدم أسلوب المحاولة والخطأ أثناء عمله مع الجماعة حيث إن الفرد يميل إلى تكرار السلوك الذي يصاحبه أو يتبعه ثواب ، كما ينزع إلى التخلي عن السلوك الذي يصاحبه أو يتبعه عقاب ، فالا ستجابة الناجحة تقترن بحالة من الرضا والارتياح، الأمر الذى يقوى الروابط بين المثير والاستجابة الناجحة والعكس صحيح .

إن الرسول -ﷺ- استخدم أسلوب التجربة والخطأ في تعليم أصحابه عليهم الرضا من الله ، ذلك أنه - عليه السلام- كان يراقبهم برهة وهم يطبقون تعاليم الإسلام ثم

---

(١) وليد شلاش نايف : مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي فى علاجها ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م ، ص ص١٣٨- ١٣٩ .

(٢) سورة فصلت : آية ٣٠-٣٢ .

(٣) انظر محمد شمس الدين أحمد : مصدر سابق ، في طريقة العمل مع الجماعات ، ص ص٣٩-٥١ .

يصحح لهم أخطاءهم ، حتى تعلموا بالممارسة والتجربة الذاتية ، وكان في هذا يطبق مبدأ من مبادئ التعلم وهو التعلم بالعمل ، ومن أهم الأمثلة حديث المسئ صلاته الذي أخطأ عدة مرات في الصلاة وهو يصلى أمام الرسول – عليه الصلاة والسلام– ، وبعد عدة مرات اشتاق إلى التعلم فأرشده – عليه الصلاة والسلام – فتعلم الصحابى واستفاد من خطئه ومن إرشاد النبى – عليه السلام– له .

٥–أسلوب القصة :

تؤدي القصة من خلال مضامينها التربوية دوراً في غرس الإيمان والقيم والاتجاهات والميول المطلوبة في نفس الفرد . ويراعى القرآن الكريم هذا الميل الطبيعى لدى الإنسان إلى القصة ، فيقدم العديد من القصص المحتوية على مضامين إيمانية تربوية عميقة كأسلوب فعال في تربية المسلمين ، فالقصص القرآنى لايقف عند عرض الأحداث وإنما ينتهى إلى وضع قيمة بنائية تعليمية توجيهية يستفيد منها الفرد والجماعة والمجتمع في كل وقت .

وقد استخدم القرآن في أغراضه الدينية البحتة ، كل أنواع القصة(١) .

القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها والقصة الواقعية التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية فيستوى أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأى شخص يتمثل فيه ذلك النموذج ، والقصة المضروبة للتمثيل والتي لاتمثل واقعة بذاتها ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة وفي أي عصر من العصور .

من النوع الأول ، كل قصص الأنبياء وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من هذا الكذب ، وهي قصص تذكر بأسماء أشخاصها وأماكنها وأحداثها على وجه التحديد والحصر : موسى وفرعون ، عيسى وبنى إسرائيل ، صالح وثمود ، هود وعاد ، شعيب ومدين ، لوط وقريته، نوح وقومه ...آلخ .

ومن النوع الثانى قصة ابنى آدم :

قال تعالى : **﴿واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾**(٢) .

وقال تعالى : **﴿واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً﴾**(٣).

---

(١) محمد قطب : منهج الفن الإسلامى ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ص١٥٦–١٥٨ .

(٢) سورة المائدة : آية ٢٧ .

(٣) سورة الكهف : آية ٣٢ .

ومن أمثلة القصص التي أوردها القرآن : قصص آدم ، نوح ، موسى ، يوسف ، عيسى ، ابنى آدم عليهم جميعاً السلام ، ويمكن تلخيص الجوانب التي يركز عليها القصص القرآني فيما يلى[1] :

- الدعوة إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان .
- الدعوة إلى الإصلاح ونبذ الأخلاق الفاسدة .
- بيان عاقبة المؤمنين الذين آمنوا بالله وبما أرسل به رسلهم من نصر وفوز .
- بيان عاقبة المكذبين من هلاك وعذاب .
- بيان معجزات الله التي خص بها رسله .
- بيان قدرة الله على البعث .
- بيان عاقبة كفر النعمة والغرور .

مما تقدم يجب على أخصائى الجماعات أن يوظفوا القصة في القرآن الكريم لخدمة أهداف دينية من أجل توجيه أعضاء الجماعات ، وأن يعى أخصائيو الجماعات أن القرآن الكريم ليس كتاب قصص ، غير أن إعجاز بلاغة القرآن الكريم ودقة الأداء وفنية التعبير ، جعل القصص القرآني الذي يحتوى على مضامين دينية وتربوية طليقة بليغة من المنظور الفني.

وهذا يشير إلى إمكانية استخدام أخصائى الجماعات القصص القرآنى كأسلوب في صياغة وتنمية الشخصية المسلمة بشرط نقاء مضمونها واتفاقه مع مبادئ الإسلام .

٦- أسلوب الحوار والنقاش :

ينظرُ الإسلام إلى الإنسان على أنه أفضل المخلوقات عند الله ، وبالتالى فهو كائن حي له حرية الاجتماع بالآخرين ، ويرى أن في اجتماع الناس خيراً كثيراً على أن يكون ذلك موجهاً للخير ، وأن يكون ذلك من خلال حرية الرأي والفكر والحوار البناء[2] .

إن التفاعل في الاتصال بين أفراد الجماعة النقاشية بشأن موضوع معين يعتبر عصب المناقشة الحيوية الذي يدل على نشاط الجماعة وحيويتها مما يحقق لإدارة المناقشة الوصول إلى الهدف المطلوب منها .

كما أن الاشتراك فى المناقشة يقوم على اقتناع من الفرد عضو الجماعة بأن هناك ضرورة لمشاركته ، و لم تفرض عليه من قبل فرد أو جماعة دفعته إلى المشاركة في ذلك التزاماً

---

(١) انظر محمد عروس الشناوى : مصدر سابق ، ص ص ٣٥٦ -٣٥٩ .

(٢) انظر : مصطفى حسان : المناقشة الجماعية من المنظور الإسلامى ، المؤتمر الدولى التاسع للإحصاءات والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية ، ١٩٨٤ .

يقول الله تعالى : ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾(1) . إذا كان ذلك في أمور الدين فما بالك بأمور الحياة العادية التي ترتبط برأى الفرد وظروفه الخاصة .

والشورى في المناقشة والحوار مطلوبة ، وتعنى المشاركة في المشورة إيجابية عضو الجماعة بأن يدلى برأيه مسترشداً في ذلك بأمور دعا إليها الرسول عليه الصلاة والسلام حيث يقول : «الدين النصيحة» كما يقول عليه السلام «الدال على الخير كفاعله» .

والأمر بالشورى في المناقشة الجماعية ليس مقصوراً على طرح القضية على بساط الشورى فحسب بل لابد من تحقيق معنى الشورى وأسلوب اتخاذ القرار النهائى أيضاً .

كذلك من الأمور المطلوبة في الشورى التدخل بالحديث وإبداء الرأى بعد التمكن من الرأي ، ولا يتدخل الفرد دون علم حتى يكون للمناقشة قيمة وللمشورة نتائج طيبة وإيجابية ويكون حديثه إضافة جديدة ، ولاشك أن الشورى بين الأعضاء تؤدي إلى الإحساس بالمسئولية والالتزام بمعايير الجماعة الأمر الذى يؤدى إلى نمو الجماعة وأعضائها .

ومما يُسمى المناقشة في الإسلام إيجابية العضو في التفاعل مع الآخرين ويكون الحديث بالقدر المناسب عند استخدام المناقشة كوسيلة في تفاعل الجماعة وأعضائها لزيادة نموهم ، حيث ينظر الإسلام للمناقشة على أنها أداة مهمة وعلى أن الحوار وسيلة ، وليس غاية في حد ذاته لذلك يهتم الإسلام بأسلوب الحوار فيقول الله تعالى : ﴿وقل لعبادى يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً﴾(2) .

ويقول تعالى :﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾(3). لذلك ينظر الإسلام للكلمة على أنها مسئولية لاتلقى دون اعتبار بل لها هدف ونتيجة ، كما أن الصمت هنا له حكمة وضرورة ، وأن صمت عضو الجماعة يمكنه من فهم مايقال ، وبالتالى يستطيع أن يتابع ويستفيد من المناقشة ، وليس معنى ذلك أن يصمت عضو الجماعة الواعى إيثاراً للسلامة وتجنباً للخطأ وعدم الوقوع في المحظور ، ولكن يجب أن يكون صمته صمت الواعى الذى يبادر للحديث عندما يري أن له دوراً في ذلك .

كما ينهى الإسلام عن التقليد واتباع الهوى في إصدار الأحكام في المناقشة ، ويحرص على الموضوعية في الحديث والبعد عن الثرثرة أو الجدل العقيم .

٧- أسلوب استخدام الواقع فى الوقت الحاضر :

أخصائى الجماعة الناجح هو الذى يستثمر الأحداث والمواقف المختلفة المتنوعة لتوجيه الأعضاء ومساعدتهم على اكتساب الكثير من الخبرات الجماعية الحياتية . وسبحانه عزوجل

---

(1) سورة البقرة : آية ٢٥٦ .

(2) سورة الإسراء : آية ٥٣ .

(3) سورة الأنعام : آية ١٥٢ .

يعلم المؤمنين أخطاءهم خلال المواقف الفعلية الواقعية حتى يتخلصوا منها ، ويتحقق لهم النصر والغلبة والعزة ، يقول تعالى : ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾[1] .

٨- أسلوب استثمار وقت الترويح :

الإسلام شأنه شأن كل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، بل إن الإسلام كان رائداً في اهتمامه وحثه على استثمار أوقات ترويح الأفراد ولكن في إطار مراعاة المبادئ والمثل والقيم الأخلاقية التي تسهم في بناء وتكوين الشخصية المسلمة الصالحة .

والدين الإسلامي دين يعمل على رفع المستوى الخلقى في الإنسان دون أن يعطل فطرته أو يدمر ميوله أو يدفن مواهبه . بل هو حريص على إيقاظ الفطرة بما لا يخل بالسلوك الإنسانى الفاضل الذى يدعو إليه الإسلام ، ويتحرى إشباع الميول والرغبات بما لايؤدى إلى خلل في الوظائف العضوية ، وينمى المواهب بالشكل الذي يعود على الفرد والمجتمع بأعظم النتائج .

ومن منطلقات استثمار وقت الترويح في الإسلام أنها تقوم على قاعدتين أساسيتين هما الواقعية والشمول[2] ، فواقعية الإسلام أنه دين واقعي أي أنه يعيش واقع الإنسان بكل ظروفه وملابساته ، وذلك جزء من نظرة هذا الدين العظيم إلى الإنسان والكون والحياة ، كما أن الواقعية هنا ليس معناها أن يطوع الإسلام مبادئه لتوافق الحياة على أي لون أو لتساير الواقع على أي شكل، أما عن نظرة الإسلام الشمولية للإنسان فقد أحاط الإسلام الإنسان بتشريعاته من جميع جوانبه ، ونفذ إلى أغوار طبيعته وخصائصه دون أن يغفل ناحية أو يهملها لحساب أخرى ، جسمه، روحه ، عواطفه ، غرائزه ، أفكاره ، ووجدانه ، وذلك ناشئ أساساً مما اختص الله به هذا الدين من صفة الشمول التى امتدت حتى استوعبت شئون الدنيا والآخرة ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[3]. ويقول سبحانه وتعالى أيضاً : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾[4]. والشخصية الإسلامية تجد في إيمانها وصلتها بالله راحة وطمأنينة ومرفأ فى خضم مصاعب الحياة يجب فهمه وعدم الاستهانة به إذا أحسنا تربية وتوجيه الأعضاء .

---

(١) سورة التوبة : آية ٢٥ .

(٢) انظر جمعة على الخولى : فلسفة الترويح في الإسلام ، بحث مقدم إلى ندوة الترويح في المجتمع الإسلامى ، جدة، السعودية ، ١٤٠٣هـ ، ص ص ٦٥-٦٧ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٣٨ .

(٤) سورة النحل : آية ٨٩ .

ولذلك كان استثمار وقت الترويح من خلال النشاطات الروحية كأساس ومنطلق في تنشئة الأجيال المسلمة له أهميته في توجيه حياة المسلم .

مما تقدم يجب على أخصائيى الجماعات أن يتبعوا أسلوب استثمار وقت الترويح بحيث يكون فعالاً في جوانب الشخصية المختلفة الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية بما يضفى عليها من ألوان البهجة والسرور ، على أن تكون الأنشطة المستخدمة في أوقات الترويح لها التأثير الإيجابى والموجه في تنمية جوانب الشخصية الإسلامية بأبعادها المختلفة .

مقترح لبرنامج في العمل مع الجماعات لتنمية الشخصية الإسلامية :

الهدف من البرنامج المقترح :

الهدف الرئيسى من البرنامج المقترح هو إعداد وتنمية الشخصية الإسلامية لأعضاء الجماعات الذى يهدف بالضرورة إلى الخروج بتصور واضح للشخصية الإسلامية الفردية والجماعية المراد بناؤها وتنميتها ، وهذا الهدف العام يمكن أن يتحقق من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف الفرعية التالية :

١- تكوين عضو الجماعة الذي يؤمن با لله تعالى خالق الكون والحياة ومدبر أمرها وحده فلا يعبد أحداً إلا هو ، ولا يتجه ولايلجأ لأحد إلا إليه .

٢- تكوين عضو الجماعة الذي يؤمن باليوم الآخر ، ومافيه من حساب وثواب وبرسل ا لله وأنبيائه وملائكته وكتبه وبالقدر خيره وشره .

٣- تكوين عضو الجماعة المفعم قلبه بحب ا لله ورسوله ودينه .

٤- تكوين عضو الجماعة المتحلي بالقيم والأخلاق والعواطف الروحية والإنسانية المستمدة من الدين .

٥- تكوين عضو الجماعة الذي يهتم بشئون المسلمين ويود لهم الخير ويخدم مصالحهم ويسعى لإصلاح أحوالهم .

٦- تكوين عضو الجماعة الواعى بثقافته الإسلامية الواسعة وبغاياتها الروحية والإنسانية والمعتز بتراثه الإسلامى .

٧- تكوين عضو الجماعة المحصن بنور الإيمان وخشية ا لله والخوف منه .

خصائص البرنامج المقترح :

المنهج الإسلامى يتميز بخصائص معينة لاتتميز بها المناهج الأخرى مما جعله أفضل المناهج في إعداد وتنمية الشخصية الإسلامية ، وأهم خصائص هذا المنهج التى يسعى البرنامج المقترح إلى تحقيقها ما يلى :

١- الشمول والتكامل :

فالمنهج الإسلامي هو منهج رباني يسعى إلى تكوين الإنسان الصالح ، كما أنـه يهتم بجميع جوانب الإنسان الجسمية والروحية والعقلية والاجتماعية ، فليس هناك منهج أشمل من هذا المنهج.

البرنامج المقترح يسترشد ويستفيد من شمولية وتكاملية المنهج الإسلامي واهتمامه بجميع جوانب الإنسان حتى يستطيع تنمية وإعداد الشخصية الإسلامية .

٢- التوازن :

فالمنهج الإسلامي يوازن بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح ، توازن بين ماديات الإنسان ومعنوياته[١]. والبرنامج المقترح يسعى إلى تحقيق هذا التوازن بحيث يشمل جميع جوانب الإنسان .

٣- الإيجابية :

من نتائج المزج بين طاقات الإنسان كلها وربطها بعضها ببعض ، أن يتحول المخلوق البشرى إلى طاقة إيجابية عاملة في واقع الحياة[٢] ، والبرنامج المقترح يعمل على توجيه طاقات الأعضاء في مساراتها الصحيحة كالجهاد والإنتاج والبناء والاستمتاع المشروع وهدم الباطل ، وهذا يعني تصريفها فيما يرضى الله سبحانه وتعالى .

٤- الواقعية :

الإسلام يأخذ الكائن البشري بواقعه الذي هو عليه ، يعرف حدود طاقاته ويعرف مطالبه وضروراته ، ويقدر هذه وتلك ، ومعنى هذا واقعية تشمل المثالية في طياتها ، ومثالية لا تغفل واقع الحياة ، والبرنامج المقترح في هذا الإطار يستخدم الواقع في الوقت الحاضر أي البدء مع الجماعة من حيث اللحظة الموجودة فيها ، ويكون البرنامج في حدود قدرات وطاقات الأعضاء فلا هو أعلى منهم فلا يستطيعون تنفيذه ولا هو أقل منهم فتفتر عزيمتهم .

مبادئ البرنامج المقترح :

١- الاهتمام بغرس القيم الروحية والخلقية في نفوس الجماعة .

٢- أهمية القدوة الحسنة لأعضاء الجماعات .

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧٧ م ، ص٢٨

(٢) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، مصدر سابق ، ص ص٣٢-٣٤ .

٣- الاهتمام والالتزام بالمبادئ والمثل والتعاليم الإسلامية بشكل تكاملي في تصميم وتنفيذ البرامج المختلفة للجماعات .

ومن أبرز هذه المبادئ التي يتعين الاهتمام بها في الممارسة المهنية في العمل مع الجماعات ما يلي :

أ- ترسيخ مبدأ الشورى فكراً وممارسة لما له من فائدة في مساعدة الجماعة على توفير الفرص العادلة أمام الجميع .

ب- إتاحة هامش من الحرية لأعضاء الجماعات يتسق والمرحلة العمرية لأعضائها ولمستوى وعي ونضج هؤلاء الأعضاء .

جـ- تصميم برامج من شأنها إتاحة الفرص للتفاعلات الإيجابية الموجهة بين أعضاء الجماعات .

د- العناية بتصميم وتنفيذ برامج من شأنها تحقيق التنمية الفردية لعضو الجماعة في إطار التنمية الجماعية كوحدة واحدة وبشكل متسق ومتوازن .

أساليب البرنامج المقترح :

يجب على أخصائيي الجماعات أن يهتموا باختيار المنهج الملائم والأساليب المتسقة مع هذا المنهج بحيث يتجه المنهج وأساليبه المنتقاة إلى العناية بإعداد وتنمية الشخصية الإسلامية من جوانبها المختلفة : الجسمية والعقلية والنفسية والروحية والاجتماعية ، ومن الأساليب التي يمكن أن يكون لها إسهامها في ذلك ما يلي :

١- القدوة الصالحة .

٢- التوجيه والموعظة الحسنة .

٣- الترغيب والترهيب .

٤- القصص القرآني .

٥- النقاش والحوار .

٦- استثمار الأحداث والظروف والمواقف الحالية .

٧- المحاولة والخطأ .

٨- توجيه طاقات الإنسان في مساراتها الصحيحة .

٩- استثمار وقت الترويح .

وقد سبق توضيح تلك الأساليب ودورها في تنمية الشخصية الإسلامية في الجزء الخاص بالأساليب التي يمكن اتباعها في خدمة الجماعة .

محتويات البرنامج المقترح :

لاشك أن أي هدف منشود يحتاج إلى عوامل تتضافر جميعاً لتحقيقه ، وهـذا يتطلب الاستفادة القصوى من الإمكانيات المتاحة عبر برنامج مدروس ومعروف .

والهدف العام يمكن أن يترجم بواسطة برامج روحية ، فكرية ، ثقافية ، جسمية ورياضية ، سلوكية ، عبادية ، ترفيهية ، ترويحية .

١- برامج روحية :

إن الجانب الروحي في الإنسان هو أساس وجوده ، وبه تتحقق إنسانيته ، وبقدر سمو هذا الجانب يكون استعلاء الإنسان على غرائزه ، وارتقاؤه على نفسه التي تأمره بالسوء والفحشاء ، وتحكمه في نزعاته ، فالعناية بهذا الجانب في الإنسان هو هدف الإسلام الأسمى، فطاقة الروح من أكبر طاقات الإنسان التي لها أثر كبير على سلوكه(١) .

من أجل هذا فقد عنى الإسلام بتربيتها بطرق متميزة ، وذلك بعقد الصلة الدائمة بين الجانب الروحي من الإنسان وبين الله – سبحانه وتعالى – في كل لحظة وفي كل عمل يقوم به الإنسان في حدود إمكاناته وطاقاته ، قال تعالى : **﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾**(٢) .

والإسلام من مهماته الرئيسية بناء وتطوير الجانب الروحي من الإنسان ، فحين يجتمع الروح والعقل السليمان المستقيمان في توجيه الإنسان فإنه يتكامل بناؤه ويصبح لبنة صالحة في كيان المجتمع المسلم .

ومهمة بناء الجانب الروحي في الإنسان من أعسر الواجبات وأكثرها مشقة ، فهو يحتاج لمجاهدة متواصلة ، وعندما نريد بناء هذا الجانب المهم لابد أن نلتزم نهج الرسول – ﷺ – القويم في تكوين الفرد المسلم ، والبدء مع الإنسان وهو صغير بما يتصل بالعقيدة الإسلامية من الإيمان بالله ، وربط قلبه بهذا الإله القادر العظيم .

وبهذا الأسلوب يمكن إيجاد الوازع الديني في قلبه ، وهذا كفيل بإيجاد المسلم المستقيم على طاعة الله .

ويتضح بعد ذلك أن الجانب الروحي هو الجانب الأساسي في العمل الإسلامي ، وبصلاح هذا الجانب الذي يتصل بالعقيدة يصلح المسلم ، وبالتالي مجتمع المسلمين ، لذا فإن العناية بهذا الجانب – في رأينا – من أهم الجوانب التي يجب أن تعمل خدمة الجماعة على تحقيقه لتنمية الشخصية الإسلامية للأعضاء ، ويتم ذلك بالطرق التالية :

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ ، ص٤٠ .

(٢) سورة التغابن : آية ١٦ .

- تلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره .

- الحرص على صلاة الجماعة في كل الأوقات ، وقيام الليل ، وذكر الله تعالى تأكيداً وعملاً بالآيات الكريمة ، قال تعالى : **﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً * نصفه أو انقص منه قليلا، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا﴾**(١) .

- الالتزام بتعاليم الإسلام في السلوك العام وتوفير القدوة الإسلامية الصالحة .

- التناصح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

- التذكير بالسنن العملية والأذكار المستحبة في المناسبات المختلفة ، وأداؤها في أكثر من مناسبة حتى تتشربها النفوس ، وتتعود على أدائها في حياتها الخاصة ، ومن أمثلة ذلك : (الأدعية المأثورة المستحب ترديدها في اليوم والليلة ، كدعاء الاستيقاظ من النوم ، دعاء لبس الثوب وخلعه، دعاء الخروج من المنزل ودخوله ، دعاء المشي إلى المسجد ودخوله والخروج منه ، دعاء التخلى ، دعاء الوضوء والغسل والآذان ، دعاء الطعام ، دعاء التهجد والأرق والرؤيا ، ختام الصلاة ، ختام المجلس ، دعاء الاستخارة الشرعية ، صلاة الحاجة ، دعاء السفر ، أدعية الزواج والأولاد ، أدعية السلام والتحية ، أدعية عوارض الحياة ، أدعية المرض والوفاة) .

٢- برامج فكرية وثقافية :.

يريد الإسلام من كل فرد مسلم أن تكون له شخصية متميزة ، ويعيش حياة مستقلة، لا أن ينوب في غيره ويصبح إمعة ، يزول عقله بجانب من يقلده ، وعليه أن يستعين بإرادته ، ويرتفع فوق مستوى التأثير بالهوى ، أو بأي عامل من العوامل التي من شأنها أن تعطل العقل وتبعده عن التفكير السوي وبذلك تتأسس لدى الفرد ملكة التفكير وموهبة البحث ، والاستقصاء والمتابعة .

فالاهتمام بثقافة وأفكار عضو الجماعة المسلم يعتبر بمثابة الدواء والوقاية من التحديات الفكرية العديدة التي تكيد للإسلام وللمسلمين ، فالمبادئ المعروضة في سوق الأفكار كثيرة ، والاتجاهات الاجتماعية والفكرية والسياسية أكثر من أن تحصى .. لذلك فإن ترشيد مسيرة أعضاء الجماعات بتحصينهم بالفكر الإسلامي الصحيح وحمايتهم من التيارات الهدامة من النشاطات المهمة التي يجب أن يشتمل عليها برنامج خدمة الجماعة ، وذلك من خلال المكتبة الإسلامية والمحاضرات الموجهة والمدروسة ، والطرق إلى ذلك كثيرة ومتعددة .

كما تتعدد البرامج الثقافية والفكرية التي يستعين بها أخصائي الجماعة خصوصاً تلك التي أقرتها الشريعة الإسلامية مثل القصص والمساجلات الشعرية وإلقاء الشعر والمناظرات

---

(١) سورة المزمل : آية ١-٤ .

والندوات والمحاضرات والمناقشات والألعاب الذهنية ومجلات الحائط واجتماعات البحث وغير ذلك من الأنشطة التي تسهم في صقل خبرات ومهارات الأعضاء وإعدادهم ليكونوا أعضاء صالحين لأسرهم ولمجتمعهم ، وفيما يلي تأثير تلك الأنشطة الثقافية والفكرية في شخصية عضو الجماعة المسلم :

- زيادة البصيرة لدى الأعضاء .
- تدريب الأعضاء على التفكير المنطقي السليم .
- تنمية القدرة على الإقناع .
- تدريب الأعضاء على المناقشة الواعية المقنعة .
- مساعدة الأعضاء على استخدام ما لديهم من قدرة على التصور والتخيل استخداماً نافعاً يعود عليهم وعلى المجتمع بالفائدة .
- التدريب على الخطابة .
- كيفية كتابة الآيات والأحاديث .

٣- برامج جسمية ورياضية :

عندما ننظر إلى المنهج الإسلامي نجده قد اهتم ببناء الإنسان من الناحية الخلقية ، كاهتمامه بالناحية الخلقية ، ليتكون بذلك الفرد المسلم الذي يجمع بين قوة البدن ، وقوة العقل والروح ، وذلك لما للجسم من أهمية في القيام بالأعمال الإسلامية التي تتطلب سلامته . وقد أشاد القرآن الكريم ببسطة الجسم ، واعتبرها نعمة من نعم الله[١] قال تعالى :﴿**قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم**﴾[٢] .

فالإسلام يحث على تقوية الجسم ، ويريد من كل فرد أن يكون قوياً في جسمه ، بجانب قوة روحه وعقله ، يقول الرسول - ﷺ - : ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير))[٣] .

إن الشريعة الإسلامية قد تضمنت ما يساعد على بناء الفرد المسلم جسمياً ، إذ لم تقتصر فقط على بناء الجانب الروحي منه ، وعندما نبحث عن سبب اهتمام الإسلام بهذا

---

(١) انظر محمد يصار : العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢ ، ط٢، ص٧٣ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٤٧ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٦ ص٢١٥ ، وانظر سنن ابن ماجة باب الزهد .

الجانب نجد أن الجسم إذا قوي يكون أقدر على أداء الواجبات الدينية والدنيوية ، فعبادة الله سبحانه وتعالى تحتاج إلى جهد وطاقة جسمية ، والإسلام بتشريعاته ليس فيه ما يضعف الجسم ، بل نجد التخفيف في بعض التشريعات ، وذلك من أجل صحة الجسم .

ومن هنا كان لجسم الإنسان عليه حق ، فينبغي والحالة هذه الاهتمام بكل ما من شأنه تقوية الجسم والحفاظ على صحته في هذه الحياة والابتعاد عن كل ما يرهقه .

وبما أن الرياضة هي أسلوب تربية الجسم السليم المعافي ، بالإضافة إلى أنها وسيلة لإيجاد التعاون والاحتكاك المباشر في جو ودي إسلامي مثالي والأمثلة كثيرة على تأكيد الإسلام على أهمية ممارسة الإنسان للأنشطة الرياضية المختلفة ، لما لها من تأثير في إعداد المؤمن القوي ، حيث يقول سبحانه وتعالى : ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾[1] .ومن أمثلة هذه الرياضات :

- اللعب بالكرة (قدم – طائرة – سلة) .
- ألعاب الجرى (مسابقات العدو) .
- ألعاب الماء والسباحة .
- ركوب الخيل .
- الرماية والكراتيه .
- لعبة الجودو .. إلخ .

والبرامج الجسمية والرياضية تسهم في تنمية شخصيات الأعضاء الممارسين لها مع مراعاة التقيد بقواعد الشريعة الإسلامية فهي تعمل على :

- التعبير عما في نفوس الأعضاء وتدريبهم على ضوابط النفس .
- النمو الجسمى والعقلى .
- إعلاء الكثير من سلوك العضو ونزعاته غير المرغوب فيها .
- توثيق أواصر العلاقات بين العضو وقرنائه الآخرين .

وهناك ألعاب شعبية محلية كثيرة يمكن ممارستها ويترك اختيار المناسب منها لطبيعة وظروف البرنامج .

٤- برامج سلوكية وعبادية :

لاشك أن الجانب السلوكي والعبادي من أهم عناصر الشخصية المتكاملة التى تؤدي إلى الترابط الاجتماعى بين الجماعات ، لذلك يجب أن يوضع الأعضاء المشاركون في البرنامج في ظروف تبرز فيها حقيقة اكتسابهم هذه المزايا الخلقية ، وأن توضع لهم البرامج التي تنمي فيهم الأخلاق والسلوك الإسلامي الصحيح وتمرينهم على ذلك من خلال

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٦٠ .

الممارسات والمواقف ، وهذا يقود إلى التخلص من العادات والقيم والميول الفاسدة ويساعد على اكتساب العادات الحسنة ، كما يساعد على دراسة نفسية وخريطة عقل الأعضاء ومعرفة المشاكل التي يعانون منها تمهيداً لتقديم الحلول الناجحة لها(١) .

ومن أهم ما ينبغي مراعاته في الجانب السلوكي والعبادي :

– حسن تلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه والتدبر في معانيه وعقد حلقات خاصة بذلك.

– الوفاء بالعهد والكلمة والوعد فلا تنقض مهما كانت الظروف .

– العمل على إحياء العادات الإسلامية في كل مظاهر الحياة ، ومن ذلك التحية والسلام والحرص على الكلام باللغة العربية ما أمكن ، واللباس الإسلامي وتحري السنة المطهرة في كل شأن.

– التقرب إلى الله بنوافل العبادات من صيام تطوعي وقيام ليل ، والحرص على صلاة الجماعة في المسجد ..الخ .

– الحرص على الاجتماعات وسائر الأنشطة الاجتماعية أو الروحية أو الرياضية وعدم التخلف إلا لعذر قاهر .

– يمكن الاستفادة من بعض التيسيرات التي أباحها الإسلام في حالات السفر ، خصوصاً في الأيام الأولى مثل : المسح على الجورب والجمع والقصر في الصلاة .. إلخ .

٥- برامج ترفيهية ترويحية :

لما كان الإسلام وهو المنهاج الأمثل الذي توجه قيمه وفكره كل شئون الحياة .. ويقدم النظرة المحيطة الشاملة والمستوعبة ، فإننا نحاول أن نقدم بعض الأسس الأولية التي تساعد على توجيه النشاطات الترويحية والترفيهية في برامج العمل مع الجماعات .

ولا يخفى ما للترويح من أهمية قصوى في بناء شخصية الفرد المسلم وتوجيه سلوكه والإسهام في استقراره وإحداث التوازن والانسجام فيه .

والإسلام أجاز من الأساليب والأنشطة الترويحية ما يتفق مع قيمه وأخلاقه وآدابه و لم يجعل الهدف من ممارسة النشاط الترويحي بأشكاله المختلفة ، شغلاً لأوقات الفراغ أو إشباعاً لرغبات النفس وهواها ، وإنما جعل الهدف منه استثمار الوقت بما يعود على المسلم بالفوائد الجسمية والعقلية والروحية .. ويعينه على تحمل أعباء الحياة .. وهذا يعني أن الإسلام لم

(١) انظر الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، المخيمات الإسلامية ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٠هـ .

يجعل الترويح هدفاً في حد ذاته ، بل جعله عاملاً مساعداً للحياة الجادة والاستمرار فيها ، ودافعاً إلى مزيد من العمل والعبادة .

ولذلك فإن الإسلام لا يعارض بأي شكل أية صورة أو لون من ألوان الترويح طالما أن مادته ووسيلته لا تصطدم مباشرة مع أي مبدأ من مبادئ الإسلام وتشريعاته وأهدافه ومقاصده(١).

وعلى أخصائيي الجماعات أن يهتموا بالضوابط التالية أثناء ممارسة الأعضاء للبرامج الترفيهية والترويحية والتي تسهم في بناء شخصية العضو المسلم :

- أن يراعى أخصائي الجماعة أن يكون النشاط الذي يمارسه العضو المسلم في وقت الترويح داخلاً في حيز الإباحة الشرعية ، ولا يكون من المحرم شرعاً عمله .

- مراعاة أن يكون نوع النشاط الترويحي مما يعزز قيم الانتماء إلى الأمة ويمهد للناشئة طريق الاعتزاز بدينها وشخصيتها الإسلامية .

- أن يكون النشاط الترويحي مما يعزز القيم الإيجابية والتشاركية في المجتمع ، ويحاصر قيم السلبية فيه(٢) .

- التأكيد على الموضوعات التي لها صلة بتاريخ المسلمين وحضارتهم .

- تنقية الممارسات الترويحية القائمة مما علق بها من شوائب تتنافى مع القيم الإسلامية.

- أن يكون الترويح نافعاً ، فقد نهى الرسول - ﷺ - عن الألعاب التي لا نفع فيها ، فضلا عن تحريم الإسلام القاطع للألعاب التي فيها ضرر فردي أو جماعي .

- ألا يشغل الترويح حيزاً كبيراً في الوقت والجهد والرعاية والعناية بحيث يطغى على بقية البرامج .

- النهي عما لا خير فيه من الكلام والانصراف عن فاحش الألفاظ .

- التحكم الدقيق في البرنامج حتى لا يتحول إلى هزل محض وتتغلب روح المرح على روح الجد وتنحل تبعاً لذلك عناصر القوة .

---

(١) يحي بسيوني مصطفى ، البدائل الإسلامية لمجالات الترويح المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٠ (المقدمة) .

(٢) انظر : جمال سلطان : إشكالية وقت الفراغ ، مجلة المسلم المعاصر ، بيروت ، لبنان ، السنة ١٤١٠هـ ، العددان ٥٥-٥٦ .

- عدم إيذاء الآخرين عن طريق اتخاذ نقائصهم وعيوبهم الخلقية مادة للإضحاك والسخرية واللمز ، وعدم السماح بالدعابات التي تتناول خصائص الشعوب والمدن واللغات والألوان .

- إبعاد الحزن والهم والتشاؤم ، واستقبال الحياة بالبشر والأمل والبشاشة .

- صيانة رجولة الرجل من مظاهر الضعف والتكسر والانحلال والمحافظة على أنوثة الأنثى وعدم التشبه بالجنس الآخر .

ولعل الإسلام له حكمة من تعدد تلك الأنشطة الترويحية والترفيهية تتمثل في اختيار كل فرد لما يتلاءم مع احتياجاته وإمكانياته وقدراته ، هذا بالإضافة إلى استغناء الإنسان عن التطلع إلى أنواع اللهو الممنوع .

ومما تقدم نود أن نشير إلى أن محتويات البرنامج السابقة الذكر لا يعتبر حصراً لكل الأنشطة الجماعية فهي كثيرة ومتعددة ، وإنما أردنا أن نمثل بما يمكن أن تسهم به تلك الأنشطة في تنمية الشخصية الإسلامية للأعضاء ، وذلك من خلال مدى شرعية هذه الأنشطة في الإسلام .